مَوْسُوعَةُ فَوَائِدِ القُرآن الزكِيَّة

سُورَةُ اللَّيْلِ

أ.د خالد بن حامد الحازمي

أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية سابقاً

موسوعة فوائد

القرآن الزكية

سورة الليل

أ.د. خالد بن حامد الحازمي

أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية سابقاً

فوائد سورة الليل

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ
وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾
فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾

ابتدأت سورة الليل بالقسم من الله تعالى بالليل حين يسدل ظلامه. فقال عَزَّ وجل ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴾ والليل حين يُغطي ويستر بظلامه كل شيء. ثم أقسم بعده تبارك وتعالى بالنهار في جلاء وضوحه. فقال عَزَّ وجل ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ والنهار إذا ظهر، مبدداً لظلمة الليل. ليلفت ويشد الفكر والعقل إلى حالتين متضادتين ومختلفتين، قد سخرها الله تعالى للعباد. وهو الليل حين يغشى بظلامه البسيطة كلها، ليأتي الهدوء والسكون، حيث ينام الناس فيه بعد أن تعبوا وكدحوا في النهار الذي جَلَّاه سبحانه وتعالى بنور الشمس الساطعة التي بددت ظلام الليل وسكونه. فأظهر الله تعالى كمال قدرته، وعجيب صنعته، التي تستوجب التأمل، ليخرج بها العبد موحداً ومُعظماً لربه تبارك وتعالى على هذا الخلق والتدبير العظيم.

مما يبين أهمية التأمل في الكون وحركته، والتغاير، والتبادل الذي يحصل فيه، وكذلك أهمية التأمل في منهج القرآن العظيم، حتى يدرك الإنسان عظمة الخالق المدبر، الذي سخر الليل والنهار آيتين للعبرة التي تأخذ الإنسان للإيمان بالله تعالى، وتعظيمه وتوحيده لربه، وشكره بقلبه ولسانه، والامتثال لطاعته باتباع رسوله صلى الله عليه وسلم. والإيمان بأن الله تعالى على كل شيء قدير، وما يتبع ذلك من الإيمان بالغيب، ومنه البعث والنشور، والحساب والجزاء، والجنة والنار. كما يدل هذا على أهمية التأمل والتفكر في خلق وتدبير الله تعالى، وأنه عبادة من العبادات.

ثم يتلو ذلك القسم بالليل وبالنهار قسمٌ ثالث، فيقسم اللهُ جَلَّ جلاله بخلقه لجنس الذكر والأنثى. فقال عَزَّ في علاه ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ فقد خلق ربكم سبحانه وتعالى بقدرته وكمال تدبيره الذكر، وكذلك الأنثى. ليشتد الانتباه إلى الحكمة من ذلك، وما ينجم عن التزاوج بين الذكر والأنثى من التوالد والتكاثر. ولم يخصص سبحانه وتعالى ذلك في جنس الإنسان فقط، بل ورد عاماً، ليشمل الإنسان والحيوان، وكل ما يدب

على الأرض، وكذلك الأشجار. كما قال تعالى في سورة الذاريات ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ومن كل شيء من المخلوقات ﴿ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ فخلق الذكر والأنثى، والليل والنهار، والشمس والقمر، والبر والبحر، والحلو والمر، والنور والظلمة، والسماء والأرض، وغير ذلك من المخلوقات. وقال تعالى في سورة النبأ ﴿ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ فقد خلقكم ربكم ذكوراً وإناثا، وأصنافاً، وألواناً. قال القرطبي رحمه الله تعالى عن معنى ﴿ أَزْوَاجًا ﴾: أي: أصنافاً: ذكراً وأنثى، وقيل: ألواناً، وقيل: يدخل في هذا كل زوج من قبيح وحسن، وطويل وقصير، لتختلف الأحوال، فيقع الاعتبار، فيشكر الفاضل، ويصبر المفضول[١] مما يثير التفكير في هذا التزاوج، وما يكون فيه من هذا التباين الذي يحدث به التكامل. فالأنثى مكملة للرجل، والرجل مكمل للأنثى. والفقير يُكمل نقصه بما عند الغني، والغني يُكمل ما ينقصه ويحتاج إليه من عمل الفقير ومهنته. فإنها سلسلة من التكامل التي لا تنقطع لمن أوغَر في التفكير. ليتبين أن هذا التدبير هو من الله تعالى القادر على كل شيء، والذي يجب ألا يُعْبَد إلا هو، وأن دلائل الظواهر تؤكد وتبين بأن ما أخبر به من الغيب حقيقة، يجب الإيمان به. وأن هذا القرآن بهذا العلم العظيم والدقيق؛ فإنه من عند الله عَزَّ في علاه، فلا يمكن أن يقوله الإنس ولوا اجتمعوا مع الجن.

فقد لفت عَزَّ وجل الانتباه لهذا التدبير حتى يحافظ الإنسان على مداومة التذكر لإنعام الله تعالى عليه. فإن ربكم هو القادر على كل شيء، فإن من بديع خلقه أن جعل من كل شيء زوجين اثنين، الذكر والأنثى. فإن من تأمل وتدبر ذلك أدرك به عظمة الخالق فيما خلق من أصناف الذكر والأنثى، وتدبيره للتكاثر، وتدبيره للعلاقة التي تستوجب الترابط بين الذكر والأنثى. ليخرج الإنسان من هذا التأمل بتعظيمه لربه عَزَّ وجل، وتوحيده لله تعالى رب العالمين، وأنه لا معبود بحق إلا الله عَزَّ في علاه.

ومن دقائق البيان أن السياق يأتي على معنيين بسبب الدلالة اللغوية: وقد ذكرها علماء التفسير، قال السعدي رحمه الله تعالى عنها: إن كانت ﴿ وَمَا ﴾ موصولة، كان إقساماً بنفسه الكريمة الموصوفة بأنه خالق الذكور والإناث. وإن كانت ﴿ وَمَا ﴾ مصدرية كان قسماً بخلقه للذكر والأنثى. وكمال حكمته في ذلك أن خلق من كل صنف من الحيوانات التي يريد بقاءها ذكراً وأنثى، ليبقى النوع ولا يضمحل. وقاد كلاً منهما بسلسلة الشهوة، وجعل كلاً منهما مناسباً للآخر، فتبارك الله أحسن الخالقين[٢] مما يبين عظمة الله تعالى حتى في سياق كتابه القرآن العظيم، فمن تأمل في لغته وتراكيب ألفاظه أبهره ذلك، وأيقن أنه كلام الله تعالى بلا شك

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١١٢/١٩)

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٤٢٥/٥)

فيه ولا ريب. فسبحان من أعجز بكلامه عباده: بلاغة، ومضموناً، وأحكاماً، وتشريعاً، وترغيباً وترهيباً، وقصصاً، ومواعظاً. بل في كل شيء احتواه القرآن العظيم.

ثم يأتي جواب القسم، فقال ربنا تبارك وتعالى ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ فإن سعيكم أيها الناس لمختلف ومتباين فيما بينكم. فالمؤمن يعمل عملاً، لا يعمله الكافر من الطاعات، ومكارم الأخلاق، والكافر يعمل أعمالاً لا يعملها ولا يعتقد بها المؤمن، بل مختلفة عن أعمال المؤمن. إذ يستبيح لنفسه من المحرمات والفجور ما لا يستبيحه المؤمن، ويعمل أعمالاً مختلفة عن أهل الإيمان. قال ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى: إن عملكم لمختلف أيها الناس، لأن منكم الكافر بربه، والعاصي له في أمره ونهيه، والمؤمن به، والمطيع له في أمره ونهيه[١] وقد يتماثل الناس في السعي والطلب، ولكن يختلف بحسب المنهج، وبحسب النيات والمقاصد، وكذلك في مقادير العمل. وفي الأخلاق والآداب. بل ويشمل تفاوت الناس فيما يحسنون من العمل، وفيما يكسبون من التحصيل، وفي القدرات والميول والمواهب في الأعمال، وفي كل شأن. مما يُعَلِّم المؤمن أن هذا هو من اختلاف الطبائع والقدرات البشرية، لِيُحسِن التعامل معها، ويعرف كيف يوجهها، ويستثمرها، فإن الناس أصناف متفاوتة. فشملت دلالة قوله تعالى ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ السعي للآخرة، والسعي في مطالب الدنيا. والمفارقة والتباين في الطبائع والميول والقدرات. وهذا من دقائق البيان الذي استوفى بقلة عدد كلماته معاني ودلالات متنوعة في تفاوت الناس فيما بينهم.

ثم يخبر الله تعالى بالتفصيل بين نوعين من الناس في مجال العطاء، وفي مجال الإمساك، فقال الله تعالى عن المعطي ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ فأما من كان متصفاً بالعطاء والتقوى، وهما صفتان متلازمتان مع ما بعدها من البيان، وهي ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ فإن العاقبة والمكافأة له هي: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ فإن الله تعالى سيوفقه وييسر له الخير في الدارين.

فشملت دلالة ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾ أنه أعطى حق الله تعالى الذي عليه، وأعطى حقوق الآخرين، وبذل لله تعالى، وأعطى الصدق من قلبه مع ربه سبحانه وتعالى، وكذلك ﴿وَاتَّقَىٰ﴾ أي: فخاف مقام ربه جَلَّ في علاه، فاتقاه بخوفه من ربه العزيز الحكيم في القول والعمل. واتقى محارم ربه جَلَّ جلاله، واتقى البخل، والإسراف. واتصف كذلك بدلالة قوله تعالى ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ قيل أنها: لا إله إلا الله، وقيل: صَدَّقَ بالجنة، وقيل: صَدَّق بنعم الله تعالى عليه، وقيل: صَدَّق بوعد الله تعالى أن يثيبه، وقيل: صَدَّق بالصلاة،

([١]) ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٤/٤٦٠)

والزكاة، والصوم(١) فاستوفت الحسنى جميع تلك الدلالات المتضافرة غير المتعارضة التي هي شرط لتحقيق مضمون قوله تعالى ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ فإن الله تعالى سيوفقه وييسر له الخير، الذي يصل به إلى الجنة. مما يبين عظيم منزلة الطاعة والامتثال لله تعالى، فإنه يتحقق بها الخير للمؤمن في الدنيا بتيسير سبل الخير له، وفي الآخرة بدخول الجنة.

ثم انتقل البيان الكريم إلى شأن البخيل، المضاد فعله لأفعال السخاء والعطاء في تعامله. فقال الله تبارك وتعالى عنه ﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴾ وأما من كان شأنه البخل والإمساك عن الإنفاق في أوجه الخير التي أمر الله تعالى بها، معتقداً أنه مستغني بنفسه عن غيره، وعن طاعة ربه تبارك وتعالى ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ فسوف ييسر له الله تعالى من الأعمال ما يُهْلَكُ به، فيدخل النار، جزاء وفاقاً. قال ابن عباس رضي الله عنهما: بخل بماله واستغنى عن ربه عَزَّ وجل(٢) ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ التي صدق بها الأول: وهو أنه لم يصدق بلا إله إلا الله، ولا بالجنة، ولم يؤمن بأن هذا الإنعام هو من عند الله تعالى ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ فسوف ييسر له الله تعالى ما يَهْلَك به، فيدخل النار، جزاء وفاقاً لِمَا كان منه. قال ابن عباس رضي الله عنهما عن دلالة قوله تعالى ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ أي: الشر. وقال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: ييسر شهيته للشر، فيؤديه إلى الأمر العسير، وهو عذاب النار(٣) مما يبين أن من تمادى في الكفر والمعصية فإن الله تعالى يعاقبه بأن ييسر له ما يدخل به النار، جزاء وفاقا. وبما يفيد التحذير من المعصية بجميع أنواعها، وأن على المؤمن أن يتوب ويستغفر، ولا يتمادى مثل الكفرة الفجرة.

ثم يخبر الله تبارك وتعالى بأمر وشأن الذي كان مستغنياً ومترفعاً بما عنده، فكذب بالحسنى، فقال تبارك وتعالى ﴿ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ فإنه لن يغتني ولن ينتفع بماله الذي كان عليه في الدنيا، عندما يتردى في العذاب المهين يوم القيامة. فإذا مات وسقط في العذاب متردياً فيه، فلن ينفعه ما كان عليه من المال في الدنيا، فلن ينفعه إلا ما قدمه من الخير. فقد أرداه وما انتفع به.

وقد وصف الله تعالى حال ذلك الشقي بالتردي، والذي يفيد السقوط السيء الذي يصل به إلى شر العذاب، وسوء العاقبة. وفي هذا تحذير وموعظة من الله تعالى لعباده، حتى لا يكونوا في الشر سالكين مسلك

(١) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (٢٦٣/٨)

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥٥٤/٤)

(٣) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (٢٦٤/٨)

البخيل الذي كذب بدين وحجج الله تعالى. وهذا نُصْحٌ عظيم من رب العالمين، لأنه هو الرحمن الرحيم. وشديد العقاب لمن خالفه.

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾

بعد أن أوضح تبارك وتعالى بالتفصيل الفرق بين نوعين من الناس في الإيمان وفي العطاء، وفي الإمساك. وما سيناله مَن أنفق وأعطى، واتقى ربه سبحانه وتعالى، وما سيتردى فيه من كذب بما جاء عن الله تعالى، وأن مآله للعسرى. فإن البيان ينتقل بعد ذلك إلى تقرير ما سبق من التفصيل بقوله جَلَّ شأنه ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾ إن الذي علينا هو بيان طريق الهدى من طريق الضلالة، وطريق الحق من الباطل، وذلك ببيان الحلال والحرام، والواجب والمندوب، والمكروه. قال قتادة رحمه الله تعالى: يقول عَزَّ وجل: على الله البيان، بيان حلاله وحرامه، وطاعته معصيته[١] وذلك بما أرسل من الرسل، وأنزل من الكتب. وبما يفيد أن على الإنسان مسؤولية اختياره، فإما أن يختار الذي ينفعه أو أن يختار ما يهلكه.

ثم يؤكد الله تعالى كمال سلطانه في الدنيا والآخرة، فقال اللهُ تعالى ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴾ أي: فإن لربكم الحياة الآخرة، وما فيها من الجنة والنار، وكذلك له الحياة الدنيا، التي هي حياتكم الأولى. بما يفيد فاطلبوا خير الحياتين من الله تعالى، واجتهدوا في طاعته عَزَّ وجل في الأولى لتفوزوا بالآخرة. فإن ربكم هو المالك لها، والمتصرف فيها.

فقد أثبت البيان الكريم أن للعباد حياتين: الأولى: في الدنيا التي هي ﴿ وَالْأُولَىٰ ﴾ والحياة الثانية في الآخرة التي هي ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ ﴾ وقدم في البيان الحياة الآخرة على الدنيا ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴾ لإظهار أهميتها، وبيان أنها هي الحياة الباقية التي ليس بعدها موت ولا حياة ثانية. فسماها الآخرة، أي: الأخيرة. فعليكم أيها العباد تقديمها كما قدمها لكم ربك في البيان. مما يبين عظمة دلالة التقديم والتأخير في القرآن العظيم، فإن له غايات وأهداف، فتحتاج إلى تأمل وتدبر. فإن جميع آيات الله تعالى الكونية والمقروءة تدل على عظمته جَلَّ جلاله.

---

(١) ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٤/٤٧٥)

ثم يخبر الله تعالى بأنه قد وجَّه عباده بما يجب عليهم، فقال عَزَّ وجل ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ أي: حذرتكم بالبيان الواضح للنار التي في الآخرة، بأنها ﴿ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ أي: تلتهب وتتأجج من قوتها. وأنها مخصوصة لأهل الشقاء. فقال عَزَّ وجل ﴿ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴾ لا يصطلي بها إلا أهل الشقاء، الذين سلكوا مسلك الكفر والشرك والنفاق، والمعصية لما جاءهم من الحق. والاصطلاء هو اشتعال النار على الشقي في الآخرة. وقد سماه بالشقي، لأنه مضاد للسعيد.

ثم يزداد الوصف للمخصوصين بهذه النار التي تتلظى. فقال الله تعالى ﴿ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ أي: كذب بكل ما جاء عن الله تعالى، فكذب بالرسول صلى الله عليه وسلم، وكذب بالقرآن العظيم، وكذب بالبعث وأنكره ﴿ وَتَوَلَّىٰ ﴾ أي: وأعرض عن الإيمان، فلم يتدبر ولم يتأمل. بل أعطت وأفادت دلالة ﴿ وَتَوَلَّىٰ ﴾ عدم الاهتمام والاكتراث إلى أقصى غايته، ليفيد الطغيان والتجبر والتكبر.

ثم يذكر تبارك وتعالى مواصفات من يُبعدُهُ اللهُ تعالى عن تلك النار التي تتلظى. فقال عَزَّ وجل ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴾ سَيُبْعِدُ اللهُ تعالى عن هذه النار ﴿ ٱلْأَتْقَى ﴾ الذي يتقى الله تعالى، بالخوف من عذابه، ورجاء رحمته، وما أعده للعاملين بدينه المبتعدين عن محارمه، فهم يعيشون في الدنيا بطاعة ربهم، واجتناب المعاصي، بدافع الخوف من الله تعالى، ورجاء ما عنده من النعيم المقيم. وهي الجنة.

مما يبين منزلة المؤمنين الذين يتقون الله تعالى. وهذا من رحمة الله الرحمن الرحيم، إذ يرشد الناس، ويحذرهم، ويرغبهم في الخير، ويحذرهم من المعصية. وقيل: نزلت هذه الآية الكريمة في شأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه. قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى ﴿ ٱلْأَتْقَى ﴾ يعني أبا بكر الصديق رضي الله عنه، في قول جميع المفسرين[١] بما يبين منزلته الرفيعة رضي الله عنه، وإنفاقه وتقواه، الذي كان قائماً على الإخلاص لربه سبحانه وتعالى. والعبرة بالآيات قائم على عموم المراد من الله تعالى، لا بخصوص السبب.

ثم يبين ويوضح تبارك وتعالى مواصفات هؤلاء الأتقياء. فقال عَزَّ وجل ﴿ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾ التقي الذي يصرف من ماله فيما يزكيه عند ربه، ويطهره من كل موانع دخول الجنة. مما يدل على أن هذا المنفق قد جمع بين الإنفاق، وبين الإخلاص لله تعالى، فكانت نيته لله تعالى، بأن يطهره من الذنوب بما ينفق من ماله،

---

(١)ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (٢٦٥/٨)

وأن يرفع درجته في عليين. ليشمل ذلك الإنفاق الواجب كالزكاة والنفقة على الأهل والأولاد، وكذلك الإنفاق في أوجه الخير والبر.

ثم يبين تبارك وتعالى حقيقة مقصد ذلك التقي المنفق حين إنفاقه، بأنه ليس من باب المعاوضة، ولا المبادلة. فقال جَلَّ جلاله ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ﴾ فليس لأحد على هذا العطاء والإنفاق من نعمة أُرِيدُ أن أكافأه بها، أو ليجزيني عليها، فأقابله بمثلها، فليس عطاؤه من باب المكافأة والمجازاة، بل لتحصيل التزكية والتطهير له من الله تعالى. بما يؤكد به الإخلاص لله عَزَّ وجل. مما يفيد أهمية الإخلاص في عموم العطاء، وألا يرجو به المكافأة، ولا يعطي من باب المعاوضة، ولا للرياء والسمعة، بل ينفق طاعة لله تعالى.

مما يبين أن شريعة ودين الله تعالى عالية سامية، ترتقي بالمسلم إلى أعلى مكارم الأخلاق، وأَنْفَسِها. فليس للرياء، ولا للسمعة، وليس للماثلة والمعاوضة، بل لله رب العالمين فقط. ولا يرجو ثواباً إلا من الله تعالى الذي أعطاه وأغناه. وبناء على ذلك أورد سبحانه وتعالى الحصر والقصر في ذلك العطاء بأنه ابتغاء وجه ربه عَزَّ في علاه. فقال جَلَّ جلاله ﴿إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ ما أنفق وأعطى إلا إخلاصاً لوجه ربه الأعلى. إثباتاً ودليلاً على قوة الإخلاص في الإنفاق والعطاء، لربه المتصف بالعلو والعظمة.

ومقابل ذلك الإخلاص فإن الله تعالى سوف يرضيه بما يحب ويتمنى. فقال جَلَّ جلاله ﴿وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ﴾ فسوف نجعله راضياً بما نعطيه في الجنة من الخير. جزاء على ذلك. والمتأمل يجد أن تحصيل الجنة كان بالتقوى، وما تضمنته من الإخلاص لله تعالى فيما أنفق من ماله. لأن هذا الإنفاق بهذا الإخلاص لا يمكن أن يكون إلا من قوي الإيمان، فأظهر الله تعالى كمال إيمانه وطاعته لربه عَزَّ وجل في إخلاصه لِمَا أنفق وأعطى، وبما يفيد قوة حرصه على طاعته لربه عَزَّ وجل، بعبادته وحده لا شريك له من غير رياء ولا سمعة، مع الالتزام بدين الله تعالى وشريعته، والابتعاد عن محارمه. وهذا من عظيم بلاغة البيان الذي استوفى الإيمان مع الإخلاص في الطاعة والامتثال لله تعالى.

وأحمد الله تعالى وأشكره على ما أنعم به عليَّ من شرف هذا العمل، فوفقني على إتمام سورة الليل. ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتُب علينا إنك أنت التواب الرحيم. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله أجمعين.